التطور التكنولوجي والتخلف الانساني

بقلم سامية بجاني حداد
مقابلة صحفية في بيروت

لعل التطور هو الهاجس الاكبر للأنسان . اذ ان الكل يهدف الى التطور والكل يسعى اليه ، ويبذل الجهود والأموال والوقت في سبيله .

تتسابق الدول نحو التطور ، وكأنه أحد آلهة الأقدمين ، تتدافع الشعوب لأرضائه واكتساب بركته ... لكنه عملاق نهم لا يشبع ولا ينفك يطالب بالمزيد دائماً !

التطور التكنولوجي يرتفع ويتعالى يوماً بعد يوم ، وكأنما اذا ما انقضى يوم دون احراز تقدم ملموس ، يعتبر ذلك اليوم هزيمة شنعاء ، او خسارة فادحة !

ما من شك ان التطور شأن اساسي مهم ، يرضي البشر قاطبة . لكننا من جهة اخرى ، نصادف سعياً معاكساً ... سعياً يحاول ان يهبط بالانسان من عرش التطور التكنولوجي الذي تربع عليه مؤخراً ! إنه انتشار الحروب والامراض والاوبئة ، وتفاقم الكوارث الطبيعية ، والتخلف الحضاري الذي تشهده بعض الدول النامية ، من مجاعات اقليمية ، وفواجع بشرية ، ونكبات طبيعية ، وامراض ، وجهل ملموس الخ ...

أترى ثمة سعي جانبي لصد القفزات التطورية وإعاقتها ... ام ان هناك سبباً دفيناً يقبع وراء التخلف ؟ هل قُدّر على الانسان ان يلازم التخلف ... فلا يهنأ المرء بنتائج التطور الذي احرزه ويحرزه باستمرار ؟ ام ان هناك ما يتوجب على المرء ادراكه وتفهمه ؟!

ازاء هذه الطروحات الغامضة والتساؤلات المبهمة ، التي لم نجد لها إجابات مرضية ، قد قررنا اللجوء الى مؤسس المركز الذي يوضح كل غامض ويبحث في كل خفي ، ويصالح اللامنظور ... لنستوضحه الأمر ، علنا نجد الاجابة المنطقية المقنعة ، التي نبحث عنها .

وكان لنا الحديث التالي مع السيد جوزف مجدلاني :

الايزوتريك علوم العصر الحديث للكرة الارضية ، عصر الدلو الذي بات على الابواب . هو علم شامل للكيان البشري ، حيث لم يصل العلم ولا الطب ، هو علم ما ، خفي من هندسة وجغرافيا وتاريخ وكافة العلوم الأرضية والكونية حيث لم يتوصل العلم الحديث لأكتشافها بعد . هناك العديد من الكتاب والعلماء الذين زاروا الشرق الأقصى مصدر هذه العلوم وكتبوا الكثير الكثير . وبقيت في مجلدات وكتب لا يعرفها إلا من طلبها من المتعلمين والحكماء ، وحجبت عن الشعب عامة لصعوبة اسلوبها وتعقد تفسير كلمات الوعي ولغة العقل فيها . اما في لبنان ومنذ سنة ١٩٨٨ اصبحت هذه العلوم بفضل السيد جوزف مجدلاني في متناول الجميع .

حتى الآن صدر حوالي العشرون كتاباً منها في اسلوب سهل يفهمه الجميع . وهناك العشرات من الكتب تنتظر الطباعة . والسيد مجدلاني حركة دائمة في محاضرات اسبوعية وشهرية في الجامعات ومراكز الثقافة عدا اللقاءات الجانبية هنا وهناك .

س – استاذ مجدلاني من خلال اللقاءات التي أجريناها معكم سابقاً ، استنتجنا أن هدف الايزوتريك ، وهدف تأسيس معهد الايزوتريك في لبنان ، وهدف الانسان ككل على الأرض ، هو التطور !

وها ان التطور التكنولوجي يتقدم على قدم وساق ... غير أننا من جهة اخرى ، نشهد ما يدعو الى العجب والاستغراب ... نجد الأمراض والكوارث الطبيعية والبشرية تتفشى بسرعة هائلة تقريباً ... الامر الذي يولد فينا تساؤلات عديدة ، أهمها : هل يجب على التطور أن يترافق والتخلف دائماً ؟ ولماذا ؟!.

ج – التطور هو الهدف بكل تأكيد . لأن كل مخلوف ، كل فرة حياة ، كل شيء ما وجد إلا لأجل التطور . إذ أن التطور هو القانون الذي يحكم هذا الكون . وإذا ما تأملت الحياة ، في الانسان ، وفي التاريخ الذي كتب ويكتب ... لوجدت أن تطور دائم ، والانسان كذلك .

لكن المقصود بالتطور ، ليس التطور التكنولوجي فحسب ، بل وأيضاً التطور الذاتي ، اي التطور في الوعي ! في وعي مكنونات نفسه ، وهذا ما يفتكر اليه الانسان بوجه عام . ولهذا السبب نجده غارقاً في الكوارث والمجاعات والأمراض والأوبئة والحروب ... نراه يتخبط في هذا التخلف الانساني كمن يتخبط في رمال متحركة ... وهو يدرك تماماً انها ستبتلعه يوماً ما !

بالرغم من التطور التكنولوجي المشهود في العقود الأخيرة ، وبالرغم من الانجازات الحضارية المتقدمة ، نجد بلداناً ما زالت تعاني من المجاعات والأوبئة والكوارث الطبيعية !

واذا ما توغلنا في التفاصيل ، نلحظ ان الكوارث الطبيعية والبشرية غالباً ما تطال المناطق المتطورة اكثر من المناطق النامية ... ويكفي ذلك دليلا على ان التطور التكنولوجي ليس هو المقصود ، بل لأن الانسان هناك يسير في الاتجاه الخاطئ ... والا لما ضربت الكوارث تلك البلدان من العالم !.

س . هل يمكننا الاستنتاج أن التطور التكنولوجي هدف خاطئ ، او مسيرة مناقضة ... وما هو المقصود بالتطور اذن ؟!.

ج . التطور التكنولوجي ليس مسيرة خاطئة بالتأكيد ! لكن الانسان الذي يسير على قدم واحد ، لا بد أنه سيستغرق وقتاً اطول بكثير من الذي يسير على قدمين ... الى التوقف بين الحين والآخر طلباً للاستراحة ، ليتابع تقدمه من جديد .

التطور التكنولوجي يوفر لنا الراحة ، والسهولة في قضاء اعمالنا ... كما يساعدنا على فهم امراض كانت خفية عن الأطباء ورجال العلم .. وايضاً على التوسع في مجالات المعرفة ، وابتكار الجديد في العلم ! لكن التطور التكنولوجي هذا لا يؤمّن للمرء تطوراً انسانياً ، باطنياً ، ذاتياً ، اي تطوراً

في الوعي الذاتي ... وهذا التكامل هو المقصود من التطور .

التطور الحق هو التطور في الوعي على كل صعيد !

س - نسمع منك دائماً عبارة التطور في الوعي ... ولطالما كررت هذه العبارة في الأحاديث والمحاضرات ، وفي كتب ومنشورات علوم الايزوتريك ، فهل لك ان توضح لنا معنى التطور في الوعي ؟ !.

ج - لنفرض أن كارثة طبيعية ضربت اعظم البلدان تطوراً وانفتاحاً وحضارة ... ماذا يفعل سكان تلك المنطقة بعد الكارثة ؟ يبادرون الى ترميم ما دمر ، ويطوون ذكريات ما حدث !

هل يحاولون التفكر في السبب الخفي ، او القانون الالهي الذي اختار تلك المنطقة لتكون ضحية الكارثة ... لا سيما وأنها الأكثر تطوراً تكنولوجياً !

كلا بالطبع ! وهذا ما يفتقرون اليه - الوعي !

اذا ما داهمت مصيبة شخصاً ما ... هل هو يحاول البحث عن ذلك العامل الخفي ، او القانون الرباني الذي اختاره هو بالذات لهذه المصيبة ، او المشكلة ، او الخ ...

اذا ما تعرض احدهم لمرض عضال ... هل يتقصى سبب المرض ؟

كلا بالتأكيد . لأن من عادة الانسان إلقاء تبعات نصائبه على القضاء والقدر ، او والهروب من نفسه بالرضوخ للمشيئة الالهية ... دون محاولة منه لمعرفة سبب ذلك .

يجب أن نعي جيداً أن الخليقة ليست قائمة على انظمة عرضية واعتباطية ، او وفقاً لمشيئة مزاجية ! فحاشى الخالق ان يكون كذلك .

الخالق مجسد العدل في كائناته ... وواجب الانسان البحث في مفهوم هذا العدل ليتمكن مقدارته المقلية وأحاسيسه الداخلية ، او تفتيح مكامن الوعي في كيانه ، أي تطوير وعيه ... إذ أن الرضوخ والاستسلام يعتبران نوعاً من التكاسل الفكري ، ولا يؤديان إلا الى الركود العقلي والتخلف الذاتي ! .

س - هل تنوه بحديثك هذا ، بأن مقدور الانسان معرفة سبب ما يتعرض له من مصائب ، ومشكلات وكوارث ؟ ! .

ج - حين يتعثر المرء ، يكون السبب عدم انتباهه الى موطئ قدمه ، وليس قضاء

وقدراً ، او تدخلاً من المشيئة الالهية ، كما يعتقد البعض .

وحين يتعرض احدهم لمرض ما ، لا يدري سببه ، يكون السبب عادة ، خطأ ارتكبه في تعامله مع الغير ، أو اساءة سببها للآخرين ، أي أن المرض جاء نتيجة عمل سلبي قام به ... بذلك يتوازى ميزان الأعمال ، او تكتمل النتيجة بالسبب .

اذن ، وراء كل نتيجة سبب ... وهذا هو اساس المنطق العلمي . والانسان الواعي هو الذي يحاول ان يبحث عن السبب الكامن خلف كل نتيجة ... ولا يكتفي بمراقبة النتائج ، والتمتع بما هو ايجابي منها ، او التألم مما هو سلبي ! الشخص الواعي هو الذي يعي موطئ قدمه ، فلا تزل به القدم !

وكما أن ثمة وعياً فردياً ، كذلك هناك ما يدعى بالوعي الجماعي ، او الوعي الانساني (العام) .

فالوعي الانساني لم يتوصل الى مستوى التطور التكنولوجي ... وهذا هو الخطأ الجسيم في مسيرة التطور التي ينتهجها البشر على نطاق واسع .

رواد التطور التكنولوجي من العلماء ، يواصلون أبحاثهم واكتشافاتهم ... فيما الوعي الانساني ما زال دون مستوى التطور الذي أحرزوه تكنولوجياً ، فصاروا وكأنهم يسيرون على قدم واحدة !

ولهذا السبب ، يتحرك ما يحاول أن يعيق هذا التطور ، أو يخفف من سرعته على الأقل . إنه تلك الكوارث والحروب والمجاعات والأوبئة وسواها ، التي تتفاقم يوماً بعد يوم . فما يكتشفوا علاجاً لمرض ، حتى يظهر وباء آخر ، أشد خطورة من الأول ! نعود فنذكر أن مسيرة التطور التكنولوجي ليست خاطئة . لكن الخطأ يكمن في إهمال التطور في الوعي الذاتي ، الوعي الانساني الجماعي !

س - ما هو الوعي الانساني ؟ هل هو وعي باطن الانسان كما تشرح علوم الايزوتريك ؟ ! .

ج - يقول الايزوتريك : قبل التطرق الى الباطن ، يجب النظر الى الظاهر وادراكه . فالمرء لا يستطيع أن يأكل لبّ الثمرة قبل إزالة قشرتها ... ولا يمكنه دخول غرفة مغلقة ما لم يعبر بابها ! الوعي الانساني هو مستوى الوعي العام لدى البشر ... هو القيم والمبادئ الذاتية ، او الحد الأدنى من هذه القيم والمبادئ التي يجب أن يتحلى بها المرء :

هو الحد الأدنى من معرفة النفس ...

هو الحد الأدنى من معرفة الخالق ...

هو الحد الأدنى من معرفة ماهية الحياة ، وقوانينها التي نخضع لها ...

هو الحد الأدنى من معرفة السبب والنتيجة ...

هو الحد الأدنى من التواصل البشري ...

هو الحد الأدنى من معرفة الطبيعة ، وإدراك نظام عملها ...

هو الحد الأدنى من التحكم في أهواء النفس ، ونزواتها السلبية الضارة ...

هو الحد الأدنى من اكتساب الصفات الايجابية ، عبر المعاملة الحسنة والتصرف بوعي ، وامتلاك الايمان المبصر ، والثقة بالنفس ، والاتكال على النفس ...

هو الحد الأدنى من تطبيق تقنية إعرف نفسك ، او علم انسانية الانسان ...

وأخيراً ، هو الحد الأدنى من السعي الصادق لتطوير الوعي الذاتي الفردي ، والوعي الانساني الجماعي على حد سواء ... اي بالزخم ، والارادة نفسها ، والمجهود نفسه !

س - كيف يمكن للمرء ان يطبق ذلك ؟

ج - بالدخول الى نفسه قبل الخروج الى محيطه ... بدراسة كيانه قبل دراسة الفضاء الخارجي ... بالتعرف الى الحياة النابضة في خلاياه ، قبل تطوير الأسلحة المدمرة ...

ولهذه الوسائل تعاليم وتمارين انطلقت اصلاً من الشرق الأقصى وبدأت تغزو العقول المتفتحة في العالم ، ووصلت الى لبنان عن طريق معهد الايزوتريك التابع لجمعية أصدقاء المعرفة البيضاء ، وهو المعهد الأول من نوعه في العالم العربي المتخصص في علوم الذات الباطنية او الانسانية .

س - هل نستنتج أنك تفاضل بين الشرق والغرب ؟

ج - في الواقع لا مفاضلة بينهما . إذ أن الشرق انطلق بدراسة الكيان البشري في أبعاده الانسانية ... فيما الغرب ركز على الأبعاد الجسدية المادية ، وسعى جاهداً الى التطور التكنولوجي .

هاتان هما القدمان التي يتوجب على كل انسان واع السير عليهما ، ذلك هو هدف انسان الايزوتريك ، دمج الشرق في الغرب ... اي دمج الاكتسابات والمعارف الشرقية ، في الدراسات والتواصلات الغربية ، هذا هو الحل ... وهو السبيل الأنسب والأسلم نحو التطور الانساني على كل صعيد . والى ان يتحقق ذلك ، ليحاول كل امرء تطبيق هذا الواقع قدر المستطاع في كيانه ، وفي حياته ، ليتحقق التطور في الوعي المقصود !

وصدق من قال ان الوعي هو الهدف الأقدس !!!